بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات مضيئة في الانتفاضة الفلسطينية

تقديم

عندما يترافع المحامي أمام القاضي ويصدر الحكم لصالح موكله يقولون هذا محامي شاطر وفهمان للعبة خلط الأوراق أو استنباط الدلالات من النظم والقوانين، وأما إذا خسر القضية فيقولون غير موفق أو غير ناجح، ولكن إذا كان حظه الخسران في أغلب الأحكام فيقولون عنه حينئذ فاشل وربما تجاوزوا قليلاً وطالبوا بشطبه من جدول المحاماة .

هذا إذا كانت القضية بالغة التعقيد والصعوبة فكيف إذا كانت القضية واضحة المعالم والطريق إلى حلها فالحق أن جميع صنوف المحامين سوف يكسبونها ولا ريب وهذا حال وواقع القضية الفلسطينية، فبالرغم من جلو الأدلة والبراهين التي يمكن لكل مسلم راشد أن يستلهمها من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الهاديين إلى فهم لغة الحوار الأزلية مع بني يهود لغة السيوف والرماح .

أقول فبالرغم من هذا التيسير الرباني راح بنو جلدتنا يتخبطون ذات اليمين وذات الشمال، فمرة يرتمون بين أحضان الشيوعية فتخذلهم ومرة بين أحضان العلمانية فتخذلهم هي الأخرى ثم تاهوا في بهو الأمم المتحدة والمؤتمرات الدولية فحكموا الهوى والنزعات الشيطانية حتى أصبحوا في عيون الناس كالحواة يرقصون على شتى الحبال ومع ذلك فهم كل مرة يرجعون بخفي حنين، ولكنهم لا يتعظون ولا ينصحون فحسبهم الله نعم المولى ونعم النصير .

ولما كان لعلماء الأمة الإسلامية ومصلحيها في كل عصر ومصر الدور البارز في تبصيرها من دروب الزلل والهلاك والأخذ بيدها إلى طرائق العزة والسؤدد ارتأت لجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني أن يكون أولى إصداراتها من سلسلة بيت المقدس حول الفهم الصحيح لواقع القضية الفلسطينية وآفاق حلها الأكيد في مستقبلها المرجو.

والعدد الأول يتضمن لقاء أجرته جريدة الأنباء بتاريخ (27 جمادي الأول 1410هـ) الموافق (15/12/1989) مع فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق حول القضية الفلسطينية وقضايا إسلامية مختلفة.

وغني عن البيان توضيح ما عرف به فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق الذي ما فتأ منذ صباه وهو يدعو إلى الجهاد على أرض فلسطين المباركة ولقد استن في نيل مراده ألواناً متباينة من العمل الجهادي كالخطابة والوعظ وإلقاء المحاضرات وتسخير القلم والكتاب، ولقد ناله بحمد الله نصيب من الجهاد في بلاد الإسراء والمعراج ولم لا؟؟ وقد سبقه أبوه مجاهداً في فلسطين وأعظم من ذلك أنه فقد أخاه مقتولاً على أرض فلسطين نظنه عند الله شهيداً.

نسأل الله جلت قدرته أن يثبت السائرين على درب الجهاد وأن يعلي كلمتهم ويعزه شأنهم إنه ولي ذلك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني

اللجنة الإعلامية

الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق لـ "الأنباء":

الدعوة السلفية لها أتباع ومريدون كثيرون، ومن الطبيعي أن يكون لها وجهات نظر في مجمل القضايا الدينية والمصيرية التي يعيشها العالم العربي والإسلامي.

والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أحد أبرز دعاة هذه الدعوة، وقد رأت الأنباء أن تجري معه لقاءً شاملاً، تطرح فيه كل النقاط، بالإضافة إلى إثارة بعض المسائل التي سبق أن طرحت في الصحافة المحلية، وتسببت في زوبعة فكرية، ودخلها أكثر من طرف، ومنها مسألة كتاب "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" للداعية محمد الغزالي الذي كان للشيخ عبدالرحمن موقف خاص منه.

الأنباء إذ تجري هذا الحوار تؤكد إيمانها بحرية الرأي وحرصها على أن ترى مختلف الآراء النور، وصولاً إلى الحقيقة التي هي الهدف الأسمى.

قال الشيخ عبدالرحمن أن هدف الدعوة السلفية هو حماية الإسلام من التحريف، ووصف اتهامها بأنها غير معاصرة بأنها مضللة مشيراً إلى أن الدعاة السلفيين هم الذين يملكون الحلول لمشكلات العالم الإسلامي، وأكد أن وجود جماعات وأحزاب إسلامية يخدم الإسلام من بعض الجوانب وإن كانت هناك آثار سلبية، ودعا إلى وضع ضوابط، مشيراً إلى أنه لا مانع بعد ذلك من تعدد الاجتهادات للوصول إلى الحق.

وقال إن الكويت تحظى بمكانة خاصة في العمل الخيري الذي كان أعظم دليل على كرم أهل الكويت ومحبتهم لفعل الخير.

وأكد أن الطريق أمام الانتفاضة طويل، مشيراً إلى أن المشكلة الحقيقية الآن في الذين يريدون أن يجعلوا منها ناراً محدودة لا تتجاوز القدر الذي يتم فيه طبخ الحل السلمي، وقال إن مشكلة فلسطين لن تحل إلا بالإسلام ونداء الله أكبر وحي على الجهاد، وذكر أن كل الخيارات السابقة سقطت، ولم يبق إلا خيار الجهاد، وناشد منظمة التحرير إعلانه، وأقسم أنها لو فعلت ذلك فإنه لن تمضي ثلاثة عقود حتى تكون فلسطين دولة محررة.

ووصف الجهاد الأفغاني بأنه مبارك، ودعا الإعلام العربي والإسلامي إلى دعمه، وقال إن الطريقة التي قتل بها د. عبدالله عزام تؤكد أن وراء الحادث جهة لا أفراداً.

وألمح إلى أنه تأثر بخمس شخصيات: والده، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والألباني، والبنا.

وأكد أن الأمة الإسلامية في حالة بعث الآن، مشيراً إلى أن الصراع محسوم لصالح الإسلام.

يعد الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق واحداً من أبرز دعاة الدعوة السلفية، فما هي حقيقة هذه الدعوة، وما هو هدفها؟

لست إلا طالب علم صغير منسوباً إلى هذه الدعوة والعلماء السلفيون الذين هم أعلم مني وأكثر شهرة وأثراً كثيرون جداً، وحسبي أن أكون طالباً عند بعضهم.

والدعوة السلفية هي دعوة الإسلام الصحيح، وهي تمثل عصر الصحابة، ثم التابعين المشهود لهم بالخير، ثم أئمة الهدى أهل الحديث، ثم أجيال العلماء العاملين على منهج السلف جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا.

وهدف الدعوة الأساسي حماية الإسلام من التحريف والتشويه والعمل بالإسلام كله، والجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

يقول البعض إن الدعوة السلفية دعوة غير معاصرة وقادتها لا يحملون حلولاً لمشكلات العالم الإسلامي الحاضرة ويقول المنتقدون للمنهج السلفي إن السلفيين لا يملكون رؤية عصرية لجعل الإسلام في حياة الناس؟

كلمة المعاصرة كلمة مضللة، والسؤال هو هل الدعوة السلفية على مستوى أهداف الرسالة الإسلامية أم لا؟ فإن كانت محققة لأهداف الإسلام من إيجاد الفرد الصالح والمجتمع الصالح وإخلاص الدين لله، فهي دعوة صالحة ولا شك أن الدعوة السلفية وحدها هي التي تحقق ذلك.

الدعاة السلفيون هم الذين يملكون الحلول لمشكلات العالم الإسلامي، ولكن السؤال من يسمع أو يقرأ لهم؟ وهل ترى مقترحاتهم الطريق إلى الواقع؟

أما جعل الإسلام في حياة الناس فبحمد الله عامة من تراهم من الشباب في العالم الإسلامي كله امتثل الإسلام هم من أبناء الدعوة السلفية، ووجود هذه الأعداد الهائلة في كل بلد في العالم لا شك أنه دليل نجاح للدعوة.. كل ذلك بدأ في التساقط من وجه الأمة بجهاد الدعوة السلفية وعامة من تراهم من الشباب المسلم اليوم في العالم سلفيون يحملون العقيدة السلفية، وينتهجون المنهاج السلفي يحملون العقيدة السلفية، وينتهجون المنهاج السلفي في فهم الدين والعمل به، وهؤلاء نافعون في مجتمعاتهم، فهم علماء وأطباء، ومهندسون، وزراعيون وتجار، ويمارسون دنياهم على أكمل وجه، فأي معاصر أكبر من هذا، أن يكون الفرد سلفي العقيدة مسلماً صالحاً وهو مع ذلك في عمله الدنيوي نافع لأمته ووطنه.

الجماعات تخدم الإسلام

التعدد الإسلامي الذي نراه اليوم على شكل جماعات وأحزاب.. هل يخدم الإسلام؟

بكل تأكيد يخدم الإسلام من بعض الجوانب، مثل توسيع رقعة العمل الذي لا تسعه جماعة واحدة، ومحاولة سد الثغور التي لا تقوى جماعة واحدة مهما كانت قوتها على سدها، ثم احتكاك الآراء وصولاً إلى الرأي الصائب.

والذين يريدون أن يكون الإسلام رأياً واحداً فقط، وإماماً واحداً لا رأي إلا رأيه، ولا اجتهاد إلا اجتهاده يقتلون بذلك الإسلام.. لقد قتلت جميع العقائد والحكومات التي لا يعيش فيها إلا رأي الحاكم الفرد أو الحزب الحاكم في حين عاشت وازدهرت دون الحرية السياسية والفكرية.

ولذلك فإنه يجب تعويم جميع الآراء والاتجاهات في بحر الحياة وسيطفو على السطح وينجو من الغرق أقواها وأقدرها على مدافعة التيار، وأما الضعيفة فإن الطوفان سيجرفها، ولا شك أن تعددية العمل والجماعات الإسلامية تثري الاجتهاد، والفكرة الصائبة هي التي سيكتب لها البقاء والنجاح.

كما أن لهذه التعددية أثرها الحميد في التنافس الشريف والتسابق لرفعة الإسلام.

ولا أنكر أن هناك آثاراً سلبية من الشقاق والنزاع والتحاسد والتباغض ولكن هذا يحدث أيضاً في إطار الجماعة الواحدة لأن هذا من أمراض البشر، فكم من جماعة واحدة توزعت أجنحة وتكتلات، ووجد فيها منشقون وخارجون، كما وجد فيها مدارس ومناهج متباينة، وهذا في الجملة لا عصمة منه.

ولذلك فإنه يجب وضع ضوابط للأخوة الإسلامية العامة والولاء العام للإسلام والسماح بعد ذلك بتعدد الاجتهادات والآراء ووضع ضوابط لكيفية الوصول إلى الحق.

مكانة خاصة للكويت

في الكويت عمل إسلامي تطوعي خيري كبير يخدم الإسلام والمسلمين في أرجاء المعمورة، البعض يطرح فكرة ترشيده أو التنسيق فيما يطرح من مشاريع لتعم الفائدة، كيف تنظر إلى هذا الموضوع، وكيف يتم ترشيد هذا العمل المبارك؟

العمل التطوعي الخيري تنفرد به الكويت من حيث الحجم والعالمية من بين دول العالم الإسلامي، وهذا أعطى الكويت مكانة ومقاماً متميزاً، وقد أسهم بالفعل إسهاماً عظيماً في تخفيف المعاناة والبؤس التي يعاني منها المسلمون في كثير من بقاع العالم، وهذا العمل التطوعي من أعظم الدلالات على كرم أهل الكويت ومحبتهم لفعل الخير.

وهناك شخص واحد تبرع وحده ببناء مائتي مسجد حتى الآن، وهناك نساء قد لا تملك الواحدة منهن إلا مبلغاً محدوداً من المال فتتبرع به كله.

وهناك صور من صور البذل والعطاء والسخاء والتكافل لو نشرت على الناس، وأرجو أن تنشر لعطرت تاريخنا الحديث، ولكانت صورة مشرفة كالذي نقرأ مثله في كتب السلف الصالح، وأما ترشيد هذا العمل فهو بحمد الله في جملته راشد إن شاء الله حسب علمي، وفي جمعية إحياء التراث الإسلامي الذين يقومون على هذا العمل ويديرونه محتسبون يقتطعون من أموالهم وأوقاتهم من أجل نشر الخير في العالم فجزاهم الله خيراً.

الانتفاضة المباركة

تدخل الانتفاضة المباركة عامها الثالث.. كيف تنظر إليها وما رأيك بـالحلول السلمية المطروحة على الساحة؟ وكيف تستطيع الأمة العربية والإسـلامية رفد الانتفاضة وصولاً إلى الأهداف المرجوة؟

تفجرت الانتفاضة الفلسطينية المباركة نتيجة حالة اليأس التي وصل إليها الشعب الفلسطيني في غزة والضفة عندما لم يصل إلى شيء من السعي وراء الحلول السلمية بعد المبادرات المتعددة منذ احتلال الضفة وغزة عام 67.

كان الناس هناك يظنون وقد قيل لهم إن الاحتلال لن يستمر إلا لمدة عشرة أيام، ثم قيل يستمر شهراً، ثم شهرين على الأكثر ثم استمر الساعون وراء حل القضية سلمياً يقولون: عام كذا هو عام الحل، وعام كذا هو عام السلام، فلما وصل الشعب الفلسطيني في غزة والضفة إلى حالة اليأس بعد مضي عشرين عاماً كاملة تفجرت الانتفاضة وساعد على تفجرها أيضاً سقوط الخيار العسكري بعد خروج مصر من المعادلة العسكرية، وضرب الفدائيين في الأردن، ثم لبنان.

وكان الجميع يظنون بما في ذلك اليهود أن الشعب الفلسطيني في الداخل قد روض نتيجة معايشته للواقع، ورضي بالذل اليهودي نهائياً، وخاصة أن أوضاع الشعب الفلسطيني الاقتصادية قد تحسنت بعد الاحتلال حيث ارتفع مستوى الدخل من جراء توسع العمالة لدى اليهود، وتحويلات الفلسطينيين في الخارج لذويهم.

ومن أجل ذلك ظن الجميع أن اليهود في طريقهم إلى هضم الشعب الفلسطيني نهائياً، وجعل من بالداخل يتأقلمون مع حياتهم وواقعهم الجديد، ثم جعل من في الخارج ينسون فلسطين تدريجياً.

وكنت أرى أن هذا يخالف سنن الله الجارية ووعده بالنصر لهذه الأمة، ووعيده بأن اليهود مكتوب عليهم الذل إلى يوم القيامة كما قال تعالى : {ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ألا بحبل من الله وحبل من الناس، وباءوا بغضب من الله، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا الله وكانوا يعتدون}.

وآيات الله لا تسقط أبداً، ومن أجل ذلك قلت إنه يستحيل أن تسير الأوضاع كما يشتهي اليهود وكنت أعلم بعد أن أخذ المد الإسلامي والصحوة الإسلامية بعض المدى في أرض فلسطين أن الشباب المسلم هناك لن يصبر على الذل اليهودي، ولن يرضى بأن يظل عاملاً في مصانع اليهود ومزارعهم مهما أغروه بالمال، وحاولوا أن يغروه بالفساد.

إن بشاشة الإيمان إذا خالطت القلب تجعله لا يرضى بتاتاً بهذه العيشة الدنية والحياة الحقيرة مهما كانت مترفة في ظل يهودي كافر معاند لله ورسالاته.

ولما كنت أرى كيف تسير سنن الله سبحانه وتعالى مع المسلمين واليهود، وكيف بدأت تباشير الخير تظهر في رجوع الشباب الفلسطيني للإسلام حذرت "الداعين" إلى "علمنة" القضية الفلسطينية إنهم سيجدون أنفسهم بعد قليل خارج الصف وبعيداً عن مجرى التاريخ، وقال لي بعضهم: ما تفكر فيه وهم، وخط "العلمنة" هو الذي سيسير على الأقل في المستقبل المنظور فقلت لهم.. "الأيام بيننا".

هذه الانتفاضة التي تفجرت من جراء تململ الشباب الفلسطيني المسلم نحو الاحتلال قد تخلصت من بعض كوابيسها، ولكن طريق الانتفاضة طريق طويل وشاق جداً، قلت هذا لمن ظنوا أن الخلاص قد أصبح قريباً وفي متناول اليد.

والمشكلة الحقيقية الآن هي في الذين يريدون أن يجعلوا الانتفاضة ناراً محدودة تشتعل بالقدر الذي ينتهون فيه من انضاج طبخة الحل السلمي.

والذي أتصوره أن درب الجهاد في الأمة قد بدأ وإنه سيستمر، وهذه الانتفاضة لون من ألوان الجهاد الذي ينتظم الآن بالأرض الإسلامية بأسرها بل العالم كله.

الانتفاضة ستستمر في دربها إن شاء الله وستتطور لاحقاً لتكون جهاداً كاملاً يحقق النصر والعزة للمسلمين في أرض فلسطين، وتسألني كيف؟ وأقول: هذا لا يعلمه إلا الله، ومن كان يظن أن هذه الانتفاضة ستستمر ثلاثة أيام كاملة، لقد كان الجميع بما فيهم اليهود أنفسهم يقولون إن الشعب الفلسطيني في الداخل سيتعب بعد أسبوع واحد فقط ويستسلم للأمر الواقع، وها قد مضى عامان ولم يتعب هذا الشعب الصبور الجبار، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى سيجعل له فرجاً ومخرجاً.

القضية ضاعت بين اليمين واليسار

قلت في أكثر من مناسبة أن القضية الفلسطينية ضاعت بين اليمين واليسار، كما قلت أن الحلول السلمية ستصل إلى الطريق مسدود. فما هو تصورك للحل؟

لم أقل هذا تحديداً، وكلمة اليمين واليسار ليس لها مفهوم موحد دقيق في القاموس العربي السياسي، من أجل ذلك قليلاً ما استعملها في كلامي إلا أن أتبعها بمفهوم محدد واضح لما أعني.

وعلى كل حال القضية الفلسطينية منذ أن بدأ الصراع بين العرب واليهود عام 1917م إلى يومنا هذا وهي تتقهقر وترجع كل عام خطوة أو خطوتين إلى الخلف، لا مقارنة مثلاً الآن بين وضعنا قبل عام 67 وعام 56، وكذلك كان الحال أفضل من ذلك عام 48 وأيضاً عام 39 كانت القضية أفضل من ذلك بالنسبة لنا وهكذا.

ولا شك أن وضع الحرب قبل "كامب ديفيد" كان خيراً منه بعدها.. والزمن للأسف للآن ما زال في صالح اليهود ولم نتقدم خطوة واحدة للأمام إلا في 73 بعد حرب رمضان التي دخل فيها سلاح الإسلام وهتاف "الله أكبر" لأول مرة في تاريخ جيوشنا العربية، ومع ذلك تأخرنا بعدها خطوات كثيرة إلى الوراء.

ومن أجل ذلك قلت كثيراً وما زلت أقول إن قضية فلسطين لا تحل إلا بالإسلام ونداء الله أكبر، وحي على الجهاد ورفع راية لا إله إلا الله، وبغير ذلك سنظل نرجع القهقرى حتى يأذن الله لنا برفع راية لا إله إلا الله ويتحقق فينا قوله تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً}، وقوله تعالى: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}.

والانتفاضة بشارتنا وطريقنا للجهاد الإسلامي في فلسطين وهي بداية الحل لقضية فلسطين.

الخيارات العملية

ما هي الخيارات العملية للمقاومة الفلسطينية في رأيك، وما هو المطلوب من منظمة التحرير الفلسطينية وهي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني في هذه المرحلة؟

لقد سقطت كل خياراتهم السابقة، والإعلام اليوم يشغلنا بما يسمى بورقة بيكر، "وليس فيها إلا أن أمريكا ستحاول أن تتوسط لدى اليهود في أن يقبلوا أن يجلسوا مع مصر وممثلين عن الفلسطينيين يرضى عنهم اليهود.."

لقد أصبح هذا الأمل هو نهاية المطاف وغاية ما نرجوه ونأمله ونتمناه!! أن يتفضل علينا اليهود ويتنازلوا بأن يجلسوا مجرد جلوس دون أي وعود أو شروط مع وفد هم يختارونه ويرضون عنه!! وأما لماذا يجلسون وفيم يتكلمون وبماذا يلتزمون فكل هذا لا شيء عنه!!

لذلك قلت وما زلت أقول ليس أمامنا نحن المسلمين إلا خيار واحد فقط هو الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

وأناشد الأخوة في منظمة التحرير الفلسطينية وفي دولة فلسطين أن يعلنوا الجهاد المقدس تحت راية "لا إله إلا الله محمداً رسول الله"، والله لو فعلوا ذلك فإنني أرجو بل بأنه لن تمضي ثلاثة عقود حتى تكون فلسطين دولة محررة.

الجهاد الأفغاني

ما هو تقييمك للجهاد الأفغاني المبارك؟ ولماذا تأخر حصاده؟ وما هو المطلوب من الإعلام الإسلامي؟ وكيف تستطيع في ظل الظروف الدقيقة أن تواصل جهادها حتى تستطيع بسط نفوذها على كافة مناطق أفغانستان؟

الجهاد الأفغاني جهاد إسلامي باركه الله وحقق نتائج مذهلة في عقد واحد فقط من الزمان، فقد حرر الأفغان بلدهم من سيطرة العدو الشيوعي وهم يحاصرون فلول الشيوعية وأذنابها اليوم داخل خنادقهم في المدن، وأثبتوا للعالم إننا ما زلنا ولا نزال في عصر المعجزات، وكشفوا الستار الذي أخفى سوءات الاتحاد السوفياتي وحطموا الستار الأحمر الحديدي، وسهلوا مهمة تحرير الشعوب التي نكبت بحكمه في أوروبا الشرقية، وبعثوا الإسلام من جديد في روسيا والعالم أجمع، وأخرجوا شعباً من ظلمات الجهل والتخلف إلى آفاق العلم المعاصر.

الشعب الأفغاني كان 90 بالمائة منه أميين، ولقد أسهم الجهاد بأن فتح أعين هذا الشعب على العالم وأخرج اليوم جيلاً جديداً (أكثر من نصف مليون) على مستوى فائق من الخبرة والعلم والسياسة.

باختصار لقد أحيا الجهاد الأفغاني أمة الأفغان وبعث روحاً جديدة في أمة الإسلام بأسرها.

وقادة الجهاد الأفغاني هم أقدر مني وأعلم مني بما يوصلهم إلى الهدف ولست في مقام من يرشدهم وإنما واجبي النصح لهم كما قال الرسول الكريم [الدين النصيحة] ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: [لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم]، وقد كتبت مراراً في هذا الصدد وأرجو من الله أن يتمم لهم النصر بالكامل.

والذي أتصوره أن الجهاد الأفغاني ماض ولن يعقبه شيء وأن التآمر عليه ساقط، وعلى الإعلام العربي والإسلامي دعمه ونشر أخباره حتى يصل إلى كل المسلمين في أرجاء المعمورة.

وهناك دول إسلامية قدمت دعماً للجهاد الأفغاني لا ينكر وعلى بقية الدول الإسلامية جميعاً دعم جهاد الشعب الأفغاني حتى إعلان تحرير كامل أفغانستان.

د. عبدالله عزام

قتل الدكتور عبدالله عزام وأبناؤه محمد وإبراهيم وأحد مرافقيه نتيجة عمل إرهابي، فمن المسؤول عن هذا العمل؟

هناك جهات عديدة لها مصلحة من اغتيال الدكتور عبدالله عزام رحمه الله، ولا أستطيع وأنا هنا أن أتهم أحداً بعينه، ولكن طريقة القتل على هذا النحو تدل على إجرام متأصل وفقدان الوازع وإمكانيات لا يملكها الأفراد، ولا شك أن الذين قتلوه هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

وقافلة الجهاد ستمضي بحول الله وقوته وسيكمل تلامذة الشيخ عبدالله عزام وأخوانه درب الجهاد.

أحكام التصوير

أثار كتابك (أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية) ردود فعل واسعة، ويتهمك البعض بالتساهل في قضية جواز التصوير بعكس بقية دعاة السلفية الذين يتشددون في هذه القضية.. فما هي حقيقة هذا الاتهام؟ وما رأيك في قضية التصوير التي جرت حولها مناظرات وفيها وجهات نظر متعددة؟

هذا الكتاب بحمد الله قد أثنى عليه الجميع من المشايخ السلفيين وهو يضع أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية في موضعها الصحيح بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله والبرهان العقلي والعملي.

وأنا لا أعير اهتماماً لاتهامي من بعض الناس بالتساهل أو بالتطرف والتشدد، وعلى الذين ينتقدون شيئاً من كتاباتي أن يناقشوا بالآية والحديث والأثر، والعلم والميزان، أما السباب والشتائم والاتهامات فلا آبه لها.

كتاب السنة النبوية

وما حقيقة ما يثار حول رأيك في كتاب الغزالي الأخير (السنة النبوية)؟

كتبت نحو خمس مقالات حول الكتاب لما أثاره من شبهات وآراء فجة ولما حاوله من هدم الأصول التي يبنى عليها أخذ السنة النبوية، وتشكيكه في الصحيحين البخاري ومسلم، وخروجه بآراء فقهية مرجوحة قد خالفها الغزالي نفسه في كتبه الأولى، وهذا الكتاب لم يستفد منه إلا أعداء الإسلام والذين يتبعون أهواءهم بغير علم، وهو كتاب ساقط على كل حال، وقد رد عليه العشرات غيري ونهايته أن تعصف به الريح وتذروه بعيداً عن طريق الأمة كما عصفت بكل الأفكار المنحرفة، ولا شك أن تشكيك الغزالي في أحاديث ثابتة في البخاري ومسلم ومحاولة النيل من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم مثاله كمن يريد أن يزل جبلاً بحجر.

نشر الفكر السلفي

الكل يتسائل عن كثرة تنقلاتك لأكثر من جريدة لنشر الفكر السلفي على صفحاتها الدينية.. فما هي الأسباب؟

لم أتسلم الإشراف على الصفحات الدينية إلا في جريدتي الوطن والسياسة، واستمر إشرافي في الوطن أكثر من 8 سنوات، وكان هناك تعاون بيننا، لكنني فيما بعد آثرت الانسحاب من الصفحة بعد أن رأيت أن الحرية التي كانت متاحة لنا أصبحت مقيدة.

وأما السياسة فلم نستلم الإشراف على صفحاتها الدينية إلا منذ رمضان الماضي فقط، وأرجو أن نواصل الطريق.

تأثره بخمس شخصيات

شخصية من علماء المسلمين توقفت عندها طويلاً.. ولماذا؟

هناك خمسة أشخاص أثروا في حياتي تأثيراً عظيماً وهم في النهاية الذين أعطوني هذا التوجه الذي أسير فيه بعد الله سبحانه وتعالى.

أولهم والدي عبدالخالق آل يوسف -رحمه الله- فقد عاش طيلة عمره مجاهداً صلباً لا يلين، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- الذي لم تقع عيني على أعلم منه بكتاب الله وعلوم العربية، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز الذي كان نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية يوم تعلمت فيها وعشت بصحبته أربع سنوات هي من أحب سني عمري إلي، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وأخيراً أستاذي ووالدي محمد عبدالوهاب البنا، ولا يكفي أي من هؤلاء كتاب أكتبه فيما تعلمته منهم فجزاهم الله عني خير الجزاء.

الأمة الإسلامية في حالة بعث

في الختام ما تصوركم للخطوط الرئيسية لبعث الأمة الإسلامية من جديد؟

الأمة الإسلامية الآن في حالة بعث بحمد الله وتوفيقه، وهذا البعث بالغ مداه بمشيئة الله، ولن يوقفه شيء، ولكن الذي يتبنى هذا البعث ويعيشه قطاعات من المجتمع ومؤسسات قليلة نسبياً، وكل ما نعمل له الآن هو أن يصبح الإسلام هو منهج العمل لجميع المؤسسات والأفراد في المجتمع الإسلامي بما فيها الأحزاب والاتحادات والنقابات حيث توجد وجميع المؤسسات والأفراد .

وذلك أن الإسلام هو دين الجميع وعلى الجميع أن يلتزموا به ويطبقوه في حياتهم.

والصراع القائم الآن بين أنصار العقيدة الإسلامية وخصومهم صراع محسوم لصالح الإسلام طال الزمان أم قصر، وعلى الذين يخاصمون الإسلام اليوم أن يعلموا أن سعيهم إلى ضلال وأنهم مهما ناوئوا الإسلام فإنه سيتغلب عليهم ولذلك فإن عليهم أن يوفروا جهودهم وأن يعودوا إلى الإسلام الذي به عزهم ومكانتهم.

لا أعرف الفراغ

هل لديك وقت فراغ؟

لا أعرف وقت الفراغ... وأشعر أنني في سباق مع الزمن وأن العمر قصير جداً، والواجبات أكثر من الأوقات، والله المستعان أن يجعلنا كما قال: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين}.

أحب الأوقات إلى نفسك؟

جلسة مع أخـوة صـالحين نتـدارس فيهـا آيـة من كتـاب اللـه أو حـديث من أحاديث رسول الله أو أثراً عن علم من أعلام سلفنا الصالح.

وسط هذا الكم من الارتباطات وأمور الدعوة، ما هو الوقت المتاح للأسرة والأولاد؟

الحق الواجب الذي قال فيه الرسول الكريم: [وإن لأهلك عليك حقاً].. لا شك أن هناك تقصيراً، ونسأل الله العفو والمسامحة.

مكة أحب البلاد إلي

أحب البلدان إليك؟

مكة هي أحب البلاد إلي وسعادتي برؤية الكعبة والطائفين حول الكعبة لا تعادلها سعادة، ثم الكويت التي أصبحت قطعة من نفسي وأجد فيها راحة نفسية لا أجدها في بلد آخر.. اللهم إلا في مكة والمدينة.

آخر كتاب تعمل به هذه الأيام؟

رسالة عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي تحكي جانباً من حياته وسيرته العلمية، وأهم الأحداث السياسية التي كانت في عصره وكيف تعامل مع هذه الأحداث.

ما أغلى هدية قدمت لك؟

حفل تكريمي قام به طلاب الفصل الأول -الشعبة الثانية عشرة- في مدرسة أبي تمام المتوسطة عام 1972، حيث نقلت إلى هذه المدرسة بعد مضي شهرين من بدء العام الدراسي وبعد توزيع جدول الحصص.

وفوجئت بأن معظم طلبة هذين الفصلين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة بل وجدت نحو 20 طالباً تقريباً لا يستطيعون كتابة أسمائهم على الرغم من أنهم في (أول متوسط)، فعرضت الأمر على ناظر المدرسة آنذاك الأستاذ الفاضل عبداللطيف الحبشي فقال: إن طلاب هذين الفصلين كانوا عندنا في العام قبل الماضي وقد وجدنا أنهم لا يحسنون القراءة، فاتخذنا قراراً مع الوزارة بردهم إلى القسم الابتدائي مرة ثانية، ومكثوا هناك عاماً ثم جاؤونا هذه السنة على نفس الحال.. فافعل بهم ما تشاء.

والحق أنني لما دخلت على هذين الفصلين فوجئت حيث أن أعمار بعضهم فوق الثامنة عشرة، فأشفقت عليهم ورققت بحالهم، وبدأت التعامل معهم كوالد سيضيع أولاده من بين يديه،وشرعت أعلمهم قواعد القراءة والكتابة وأحفظهم النصوص القرآنية والحديثية والشعرية بطريقة الترديد.

لقد شعرت أنني أؤدي دور المدرس على حقيقته.

وفي نهاية العام فوجئت بهؤلاء الطلاب يقيمون احتفالاً ويدعون ناظر المدرسة والمدرسين ويقدمون علبة من الحلوى لي وكانت لهذه الهدية

الرمزية أثر كبير في نفسي، لأنها أشعرتني أن جهدي مع هؤلاء الطلاب الميئوس منهم قد أثمر.

أهم حدث إسلامي

ما هو أهم حدث إسلامي في القرن الحالي من وجهة نظرك؟

انتصار المجاهدين الأفغان هو أعظم أحداث هذا القرن بالإطلاق، وهو حديث يهزُّ الجماد.

وحدث دولي؟

سقوط الشيوعية وانتهاء الماركسية، وقد وفر هذا على البشرية قروناً طويلة من الشقاء والنكد والويلات لو استمرت هذه العقيدة الفاسدة.

خطر داهم علينا؟

أعظم الأخطار التي تواجهنا الآن هي المحاولات المستميتة من أعدائنا لزعزعة الاستقرار في الدول الإسلامية وإشغالها بأنفسها عن اليهود عدوها الأول المتربص بها.

وهذا الخطر يفرز أخطاراً أخرى كثيرة، منها إغراقنا بالمخدرات والفساد.

أغلى شيء في هذه الدنيا تتمناه؟

أرجو أن أخرج من الدنيا وقد أديت ما علي، وليس لأحد عندي مظلمة ولا دين وأن يغفر الله لي ذنوبي، هذا كل ما أتمناه لنفسي، وأما لأمتي فأرجو أن يجمع الله كلمتها ويوحد صفوفها.

****

*****